# القصيدة الهندية

لما اطلع حضرة الوجيه الخواجا ديمتري خلاط على السؤال المنشور في مقتطف ابريل كتب الينا يقول « لم يسعدني الحظ بمعرفة الدكتور حامد ابرهيم لكن الانشاء يدلُّ على ادب الانسان كما يدلُّ العبق الطيب على الريحان فارجو اجابة طلبي واعادة نشر القصيدة في العدد التالي من المقتطف » . فاعدنا نشرها وتركنا الشرح المسهب الذي جعلهُ حضرة الناظم تمهيداً لها وهو حري بمطالعة كل من يود ان يعرف شيئاً عن الشعر الهندي

إراكِ في يقظة من لوعة الألمِ ... اني شبيهك مكلومٌ فَمي كَلِمي
أصغي ولا تعجبي مما أصبتُ بهِ ... اني سمعتُ الى حنظٍ على قدمي
وقد حصدتُ ثمارَ الوجد يانعةً ... لمَّا زرعتُ بزور الضرّ والنقم
وهكذا الذنب مشفوعٌ بنقمتهِ ... وصاحب البرّ لنْ يُشقى ولم يُضمِ
تبًّا لها ساعةً لمَّا نفيتُ بها ... راما نفيتُ ألكرى معهُ فلم انمِ
انَّ الجنون فنونٌ كيف حيلةُ من ... شام ابنهُ نورهُ أطفاهُ ثمَّ عمي
إني سلكتُ سبيل الغيّ عن عجلٍ ... ضللتُ فيها شبيه العير والبهمِ
وقد ملأتُ كؤوس اللهو مترعةً ... رشفتها فشربتُ السمَّ في الدسمِ
حاكيتُ طفلاً رأى حيلاً فدلَّهُ ... عُنقًا فكانَ بهِ حتفًا على وضمِ
سلطانةَ الهند لمَّا كنتِ يافعةً ... وكان فيك هيامي غيرَ مكتتمِ
كنتُ امروءًا قاعداً عن هم سلطنةٍ ... خليَّ بالي شجيَّ الحبِّ والنغمِ
والقلب في فرحٍ والجسم في مرحٍ ... والخصمُ في ترحٍ والاهلُ في نعمِ
وكنت من شغفي فيك في حبٍ فاتنةٍ ... أهيمُ للقنص في الآجام والأكمِ
فذات يوم تأبَّطت الكنانةَ والـ ... ـقوس الموتّر يصمي طائر الرخمِ
واذ وجدتُ مليكَ النور منهزماً ... والليل اقبلَ مع اذيالهِ الدهمِ
اممتُ نهر السرايو علَّ ذا ظلإٍ ... من الاوابد يأتي الماء في أممِ
لبثتُ مختليًا للقنص مرتصداً ... حتى سمعتُ الناه في المياهِ رُمي
حسبتُ خرطومَ فيلٍ جاء مُستقيًا ... صوَّبتُ سهمي وفيتِ ساعةَ الوهمِ
اطلقتهُ فسرى والشؤمُ يحملهُ ... على غرابيرِ بجنح البين ملتزمِ
اصاب سهمي لا فيلاً ولا اسداً ... بل ناسكاً ناطقاً من خيرة الاممِ
الفى الناه الى الماء القراح لكي ... يملاهُ منهُ فأسقي من إنا العدمِ

سمعتُ أنّهُ يشكو اذى ألمٍ ... وصاحَ من حرَقٍ "يا خائض الاجمِ
حلّلتَ ما حرّم العقلُ السليمُ بهِ ... فالصيدُ في الليل مثل الصيدِ في الحرمِ
إن كنتَ عامد قتلي ليس من سببٍ ... يبرّي القتل في شرع لدي ذُممِ
يا نهرُ يا نهرُ ما هذا المصاب فقد ... وجدتُ حرّ الردى في مائك الشبمِ
ولستُ أبكي على فقد الحياة فقط ... أبي كذاك أبي في حالة الهرمِ
أبكي فراقها اذ كنتُ عونهما ... عند الشدائد والاحزان والسقمِ
فمن يعولها بعدي وضيفهما ... ضيفُ العمى بئس ضيفاً غير محتشمِ
تنتّتْ كبدي من ذا العويل وذي ... الشكوى فبتُّ كسكران وذي لممِ (١)
لم أدرِ هل طبّقت ارضٌ عليَّ أم انقضّت عليَّ من الاعلى كُرى (٢) الرُّجمِ
فسرتُ نحو مهيبِ الصوت مصطبراً ... قهراً كلا الراجفين (٣) الهول والندمِ
وجدتُ ملقى صريعاً في المياه فتى ... على محيّاهُ سيما الفقرِ والشيمِ
لمّا رآني اليهِ مقبلاً وبدا ... وجهي كبحرٍ تموج الغمّ مُلتطمِ
رنا اليَّ بلحظٍ كاد يحرقني ... شرارهُ بلهيب الحزنِ مُضطرمِ
وقال لي "يا كئيباً قد فتكتَ بمن ... نحو القريب ونحو الله لم يصمِ (٤)
أرشتَ سهماً وكان السهم مصرعهُ ... ثلاث قتلى تباعاً خلف بعضهمِ
أين الفدا أين نسكي ما انتفاعي بهِ ... وقد قُتلتُ بلا ذنبٍ ولا أثمِ (٥)
قد كنتُ قرّة عين الوالدين غدا ... ابي تميماً لقيد الرشدِ والحُلمِ
وما انتفاع أخي الدنيا بعيشتهِ ... اذا استوت عنده الانوار بالظلمِ (٦)
اقصرْ عناك فان تطلب معالجتي ... اخفقتَ والموتُ داءٌ عبطُ الهممِ
والمرء كالغصن ان قُدّت اروميّةٌ ... بالفأس مات واضحى مطعم الضرمِ
لكن اذا كنتَ ترجو الآن مغفرةً ... لدى إلهٍ رحيمٍ باذخ الكرمِ
فسر الى والدي من ذي السبيل وسلْ ... منهُ السماح وقل يا كامل الشممِ
أتيتُ معترفاً فيما اقترفتهُ ولد ... رضيتُ حكمك يا خصمي ويا حكمي
عسى اعترافك يُقصي عنكَ ادعيةً ... عليك هطّالةً بالشؤم كالديمِ
قف لا تسرْ وحديد النصل يلذعني ... كيّاً فنعتَ بالذّغرِ والسممِ (٧)

(١) اللمم الجنون (٢) جمع كرة (٣) الراجف الحمى بزعدة (٤) يعيب (٥) تضمين مصراع بيت لصلاح الدين الحلي (٦) ابداع بيت للمتنبي مع تصرف في معناهُ (٧) اسم قبل الاصطام

أشكال الروس وأزياؤهم

ابزغهُ من كبدي وارفع اذيَّتهُ ... فليس يفعل غير النفس والالم
سلتهُ من فؤادٍ خانق المآ ... فسال منهُ دما داعي جماد دمي
واستسلم الروح في شرخ الصبا فسرت ... الى العُلا وانا في ارض ذي سَلَم (١)
مُصفرٌ وجهٍ وحمرٌ العيون وسودٌ م ... الجبين ومزرقٌ اللمى وفمي
منَ الكآبة قد خيط اللسان بهِ ... والأذنُ صمَّت فن للبكم والصمم
لما صحوتُ من اليلهِ المُلمّ ومن ... خطبٍ مهولٍ يدقُّ العظمَ بالحمم
يممتُ مثوى أبيهِ حاملاً يدي ... وعاءهُ فوجدتُ الشيخَ في الحميم
مع القرينة أمّ الظبي والأسفي ... كلاهما من تداعي العمر كالرمم
توهمَ الشيخُ في وقع الخُطى خطا ... وخالني باندانا صاح عن زعم
"يا باندانُ لما ابطأتَ ياولدي ... ودأبُ عدوك كالسيارة الرسُم (٢)
وانتَ تعلمُ أنَّ الانسَ مُفترقٌ ... عنّا اذا كنتَ معنا غير مُلتئم
فانتَ روحٌ لنا راحٌ لراحتنا ... ريحانُ نسمتنا لولاك لم تدُم
هاتِ الاوانَ وقربْ انني ظمئٌ ... إليك كالماء رطّبْ بالدنوّ فمي
مالي اراك بعيداً صامتاً بجفا ... وانتَ لي دائماً بالطوع كالقلم
فغام وجهي وسال الرعد في بدني ... وسال دمعي كطلّ الغيث منسجم
واشببتُ خالتي فلك العُباب متى ... من وطأة الريح لم يهدأ ولم يعم
وطّنتُ نفسي على ردّ الجواب لهُ ... فقلتُ يا من بغير الزُهد لم تهم
لستُ ابنك الفاضل المشهور بل رجلٌ ... يا سيدي داثراتا فارسٌ وكمي
قصدتُ قنّصا وحظّي راكبٌ زُحلاً ... فالنحس رافق سيري غير منفصم
وفي مهاوي أجوى القيتُ وا أسفي ... سأصرف العمر طرًّا غير مبتسم
وبعد فاتحة التأسا رويتُ لهُ ... حديثَ فاجعتي فازورَّ كالحجم (٣)
وقام يزأر مثل الليث مختبطاً ... والأمُّ باتت من اللأواء كالصنم
ظلاً ضريبين من مفعول صاعقةٍ ... يشيبُ منها اشتعالاً اسود اللمم
فريثما خمدت نيرانُ حزنهما ... آلا لحال يعقد الرشد منتظم
وايقنا بوجودي واقفاً وجلاً ... وما جُهلتُ لدى ذي حكمةٍ فهم
فقال والدمُ « إعلم بانك لو ... ما جئت ممتزقاً بالقتل والهدم (٤)

(١) ارض الشوك (٢) السريعة الوخد (٣) جمع أحجم اي شديد حمرة العينين (٤) هدر الدم

وثائباً في براه عن تهدمه ... لصرتَ في الحال كالصفوان والحمم
لانَّ برهم مَن بالوج مسكنهُ ... يهوي بأدعيتي من حالق القمم
فقرَّ بالاَ ستحي عبداً ملكاً ... ولستُ منكَ بمقتصٍّ ومنتقم
لكن خذ النصح مني لا تُصب احداً ... من برهميين شهلك[1] فاستفد حكمي
والآن خذ بيدي سرّ بي مع امرأتي ... الى قتيل ذليل كان ذا شمم
حتى نودعهُ والقلب نودعهُ ... امانةً فوفاءُ غير منصرم
هيَّا بنا لعزيز كان مصرعهُ ... ضمنَ الكبود مثيرَ الغم والسأم
قد كان عكازنا ملجا مخاوفنا ... مصباحَ ظلمتنا من أحسن الخدم
هيَّا نُعانقهُ نطوي غدائرهُ[2] ... نزورهُ قبل ياما[3] قابض النسم
سرنا أُلودُهم والحزن شاملنا ... حتى وصلنا وكانت فكرتي بهم
فلما دنوا من فتاهم ولولوا وبكوا ... حتى دوى الأُفقُ رعداً من دويهم
واحدقوا واحاطوا في مقبَّلهِ ... كما تحاط خصور الناس بالحزُم
ثمَّ تلا النعيُ قالت امهُ ولدي ... جئنا إليكَ لما يا روح لم تقم
وما تعوَّدتُ منك الصدَّ في طلبٍ ... وما أجبتَ ندائي غيرَ بالنعم
قد كان حبُّك لي عشقاً بلا عذلٍ ... وقد رضعتَ هياميَ غيرَ منفطم
فهل رضيتَ النوى قل لي أعن مللٍ ... جلَّت صفاتك لا ارميها بالتهم »
وضمَّ والدهُ منهُ كواهلهُ ... وصاح يا مهجتي إنا لديك شم
قبَّل وعانقَ وصافحَ بُسَّ وحيَّ وقفَّ ... إسلمْ وسلِّمْ وصلْ صالِمْ وعشْ ودُمِ
بالله دع ذا الجفا عاشرتنا بصفا ... والطبع منك الوفا قولاً بلا قسم[4]
فمَنْ يؤانسنا ان غبتَ يا ولدي ... ومَنْ يصلّي لنا في ارخم الزنم
ومَن يقينا من الفقر الملمّ بنا ... والجوعُ ضارٍ قتولٌ غيرُ ذي رُحُم
ومَنْ نراقب في الليل البهيم وفي ... الصبح المنير ويجلو ظلمةَ الغشم
يا زهرةً ذبلتْ قبل الاوان ويا ... غصناً نضيراً ذوى ليتَ الفدا بدمي
أتحسب العيش بعد النأي محتملاً ... فالجورُ فاضَ وغاض الصبرُ فاحتكمِ
لا ريب انك غادٍ للعلاء لكي ... تلقى ذوي الفضل والآداب والحكمِ

(١) في مذهب الهنود من قتل برهمياً هلك (٢) عادة الهنود ضم شعر الميت (٣) ياما الاه الثابض الارواح (٤) اي انك لا تحتاج في الوفاء الى القسم فهي فلت فعلت

الى مقام معد للألى فعدوا ... عن الملاهي وقاموا في زكاتهم
نظير بابا وناهوما (١) اللذين هما ... بالبرّ اشهر من نارٍ على علمِ
من كان مثلك لا يهوي لهاويةٍ ... فانها منزل القاتول ذي الجرمِ
ما انجز الوالدان النعي حتى بدا ... فتاهما رافلاً في حلة النعمِ
وراكباً من جياد الخيل مركبةً ... تروم أُفق الفضا مرخيةَ اللجمِ
وباندات جليسٌ فوق مقعدها ... مفترٌ ثغرٍ نظيم الدر مبتسمِ
يقول يا والديَّ الصبر فاجتنبا ... هذا الاسى وانظراني ما ارى دمي
وما قتلتُ ولكن قد حبيتُ بذا ... امرُ الالهِ قضى (٢) من سالف القدمِ
انا سبقتُ وانتم لاحقون الى ... دار الضيا هرباً من منزل الظلمِ
ثم ارتقى صعداً بالبشر ملتثماً ... ككوكب بشعاع النور ملتثمِ
فبعد ان غاب عن مرآهما صرخا ... ها رزقنا افليس الرزق بالقسمِ
وصلّيا وطيهِ استمطرا سحباً ... من الرضى المعتلي بالقدر والقيمِ (٣)
عقيب ذلك مالَ الشيخ ملتثماً ... نحوي وسيناوهُ شفت عن الاضمِ (٤)
وقال تب لولي الامر عن زللٍ ... واعدل بصيدك بين الذئب والغنمِ
ستفقد الابن مثلي تبتلى بجوى ... يحكي اذاهُ اذا حرّ الوطيس حمي
وتشتكي مرّ طعم البين عن ولدٍ ... ستكمل الحب من كل العيوب حمي
وحشرجت نفسهُ مع نفس زوجتهِ ... وغادرانيَ جسمين بلا نسمِ
فبتُّ بعدهما هذه الآجام منفرداً ... وبين اجيالهم (٥) كالابلهِ الوجمِ (٦)
اقول من وجل الانباء مرتعشاً ... يا نفس توبي وبالاحسان فاعتصمي
ثم انثنيت الى داري اطارد من ... فكري النبوة او ترديد ذكرهمِ
حتى بليت بما يضني فواحرقي ... وأليس البين جسمي مطرف السقمِ
بئس الحياة فتاة لا ثبات لها ... نقدت منها رجائي منتهى عشمي (٧)
وقد طعمت (٨) اقتحاماً من زخارفها ... والموت ينشا عن الافراط والتخمِ
دنت وفاتي ايا زوجي وها نفسي ... يضيق بالصدر تصعيداً فلا تلمي
أقررت بالذنب فاعفني جاءني اجلي ... فأجعل العفو منكِ حسن مختتمي

(١) هما من قدماء امراء الهند المشهورين بالتقوى (٢) الهنود يعتقدون بالقضاء والقدر (٣) رضى الوالدين لمين جد١٣ (٤) الحقد والغضب (٥) الجميع عائد الى الثلاثة (٦) العاجز عن ورعدة (٧) عمي (٨) طعم افرط من الاكل والتخم